معرفة شكل الهوية المادية للمدينة

نور حيدر كامل أ.م.د. مفيد احسان الشوك

الجامعة التكنولوجية/ القسم المعماري

noor_haidar2000@yahoo.com mufeedshouk@yahoo.com

المستخلص

سبق وأن تم تناول مفهوم الهوية في العديد من الطروحات والبحوث، وفي هذا البحث يتم الأخذ بشكل الهوية المادي الذي يُعنى بالسمات والخصائص التي تميِّز شكل المدينة عن المدن الأخرى الموجودة، وتكشف تشابهه مع الذات والاختلاف الموضوعي مع الغير . وعليه يجب أن تكون هذه السمات متطوِّرة ومتحوِّلة وينتج شكل المدينة وفق ذلك، مع الحفاظ على استمرارية الزمان ويؤدي في النهاية إلى ظهور الكل. ومن جانب آخر فالهوية المادية مرادفة من الناحية المفاهيمية لمصطلحي "الشخصية" و"الإحساس بالمكان". وقد حدَّد البحث معايير تقييم الهوية المادية وفقا لثلاثة مفاهيم تتشابه ذاتيًا وتختلف موضوعيًا :

١- التمييز / التشابه، بمعنى التميُّز عن الآخر والتشابه مع الذات.
٢- الاستمرارية / التحول، يعني الارتباط بالماضي وعدم الانقطاع (استمرارية المعنى الذاتي والقيم) وفي الوقت ذاته الابتكار والإبداع وفقًا لظروف زمانهم (يبقون على حالهم دون أن يبقوا كما كانوا) .
٣- الوحدة / التعددية، أي الصلة بين المكونات المختلفة وغير المتجانسة وحتى المتناقضة وذلك لتشكيل وحدة كلية معا. والنظريات السياقية والإقليمية هي الأساس النظري لتفسير وشرح المعايير المذكورة في أعلاه في مجالات الهندسة المعمارية والتصميم الحضري. واتبع البحث المنهج التحليلي الوصفي.

الكلمات المفتاحية :

شكل الهوية، الشخصية، الاحساس بالمكان، السياقية، الاقليمية.

Knowing the shape of the physical identity of the city

Noor Heyder Kamel **Assist. Prof. Mufeed Ehsan Shok**

University of Technology/Architecture Department

noor_haidar2000@yahoo.com mufeedshouk@yahoo.com

Abstract

This research deals with the form of the physical identity which is concerned with the features and characteristics that distinguish the shape of the city from other existing cities and reveal its similarity with the self (itself) and objective difference with others. Accordingly, these features must be sophisticated and variable resulting the shape of the city, while preserving the continuity of time, and eventually leads to the emergence of the whole shape. Physical identity is conceptually equivalent with the terms "personality" and "sense of place". The research determined the criteria for evaluating the physical identity as follows:

1. Distinction / similarity, in the sense of distinction from the other and similarity with the self.
2. Continuity/transformation, means linking to the past and uninterrupted (continuity of subjective meaning and values) and at the same time innovation and creativity according to the circumstances of their time (they remain the same without remaining as they were.)
3. Unity/pluralism, the connection between different, heterogeneous and even contradictory components to form a whole together. Contextual and regional theories are the theoretical basis for interpreting and explaining the above criteria in the fields of architecture and urban design, and follow a descriptive analytic approach.

Key words:

template of personal identity, sense of contextual status, regionalism

المقدمة

في عالم اليوم، محاولة الحفاظ على الهوية هي واحدة من الصراعات الرئيسة للأمم. والعمارة والتصميم الحضري ليست مستثناة من ذلك وتجربة المكان وذكرياته وتوابعه أصبحت اليوم بعيدة المنال. وهجرت الحياة الحضرية الجديدة البشر فقد عاش أسلاف الإنسان في منزل بعنوان مأوى لعدة قرون لكن البشر اليوم نشيطون للغاية. تثير التحولات في الحياة اليوم مسألة في ما إذا كان الفضاء ما يزال مهمًا. هل ما زلنا بحاجة إلى ارتباطات مكانية على الرغم من شبكات الاتصالات البعيدة؟ لا يمكن تجاهل هذه التطورات وآثارها و لكن الإنسان لا بدَّ أن ينتمي ويحتاج إلى الذاكرة والشعور بالانتماء طالما لم يفقد طبيعته ولن تتشكَّل الذاكرة في "لا مكان". لذلك فإن ما يجعل أي مكان مختلف ويعطيه معناه يظل مهمًا للذات وملهما للغير. وهذا هو معنى الهوية المادية حيث انه التميّز الناتج عن شكل الاماكن الذي يختلف ويكون فريدًا في كل مدينة. ولكن كيف يمكن قياس شكل الهوية المادية وتقديم اقتراحات للحفاظ عليها وتعزيزها؟ للإجابة على هذا السؤال يجب أولاً تطوير معايير لقياس ما يسمى بشكل الهوية المادية المرغوبة أو الجيدة. وتطوير هذه المعايير هوالغرض من هذه البحث. في مجال الأدبيات العامة والخاصة ، تمت دراسة الأبعاد الدلالية لشكل الهوية المادية وبعد صياغة المعايير والصفات والنظريات المرغوبة او الجيدة في مجال العمارة والتصميم الحضري حيث يتم التدقيقها وفحصها في هذه المعايير لاظهار مفاهيمها العلمية.

منهجية البحث

في مفهوم الهوية باعتبارها فئة معيارية وقيمية تتطلَّب تقييمًا معياريًا للمناقشة. في العديد من النصوص والأبحاث المتخصِّصة تمت دراسة الهوية في البيئة الاصطناعية وفقًا لنظريات الإدراك البيئي والعلوم السلوكية. في هذه الدراسات الهوية تعني الشعور بالانتماء والإلمام بالبيئة. وقد تم تطوير معايير مثل الإحساس بالأمن والذكريات والانتماء والاعتماد على الذات واستخدامها لتقييم الهوية (Daneshpour، 2000, p ٣٧). غالبًا ما يتم تقييم هذه المعايير من خلال المقابلات مع الناس ودراسة آرائهم وفي المراحل النهائية يتم يحللها الباحث ويتم تحويلها إلى بعض المفاهيم. وكتاب لينج "صورة المدينة" هو أشهر مثال على هذه الدراسات وهو مبني على مبادئ علم نفس السلوكي (الكشطالت). حيث ترجع المفاهيم المقروئة والمعنى التي اشار إليها (Lynch) إلى تكوين صورة البيئة الاصطناعية في أذهان الناس والطريقة التي يرون بها البيئة. حيث عرّف قابلية القراءة على النحو التالي: "هدفنا من القراءة هو أن المكونات الحضرية يمكن التعرف عليها بسهولة ويمكن أن ترتبط ببعضها البعض في العقل في شكل مترابط" (Lynch، 1995، ١٢p). بعبارة أخرى ، تنتج قابلية القراءة من تكوين صورة واضحة للبيئة في عقل المراقب. ويعرّف "المعنى" بأنه أحد المحاور الخمسة لتقييم "المدينة الجيدة". ووفقًا للتعريف: "المعنى يعني إلى أي مدى يمكن فهم المدينة بوضوح والتعرُّف

عليها عقليًا بالنسبة لسكانها وتصورها في الزمان والمكان، وإلى أي مدى يمكن أن تتماشى تلك البنية العقلية مع قيم ومفاهيم المجتمع في التواصل. بمعنى إنه تكييف البيئة مع القدرات العاطفية والعقلية والهياكل الثقافية "(Lynch، 1997، 152p). في هذا التعريف، بالإضافة إلى معايير قياس قابلية القراءة (تصور المدينة وتحديدها في أذهان السكان) يؤخذ بعين الاهتمام أيضًا تكييف هذه الصورة الذهنية مع قيم ومفاهيم المجتمع لكن دور الباحث كعامل إرشادي ومحلل للمعلومات بالغ الاهمية ، وعادة لا يمكن تلخيص نتائج هذا النوع من الدراسة وتحليلها من دون الافتراضات العقلية والنظريات النفسية. وإحساس الإنسان بالبيئة هو متغيّر بدرجة كبيرة اعتمادًا على السياقات العقلية والنفسية المختلفة وخبراته السابقة كما إنه يختلف طوال حياة الشخص.

وعلى الرغم من أن العلوم السلوكية تساعد بوضوح في تشكيل الموقف المعياري وتوضيح مواقف القيمة الحالية، لكن بحكم التعريف لا يمكنهم تحديد أهداف التصميم.ومن جانب آخر تساعد العلوم السلوكية على فهم الوضع الحالي وفهم ميول المجتمع والتنبؤ بشكل أفضل بنتائج التصميم. واقتراحات العلوم السلوكية في هذا المجال ليست علمية ولا يمكن أن تكون كذلك طالما أن المصممين لديهم مثل هذا التوقع فإن استخدام أساليب العلوم السلوكية لن يكون مفيدًا "(Lang،2002، ٥٧p). وكطريقة أخرى مستعملة في دراسة هوية البيئة الاصطناعية هي طريقة فيزيائية بحتة تعتمد على ملاحظات الباحث - نظرًا لأن الهوية في هذا النهج ليست مفهومًا لنوع من الإحساس والإدراك البشريين و يمكن استعمال مفهوم "الهوية المادية" بدلاً من الهوية. حيث ان الكلمة المركبة هنا تعني عمومًا الاختلاف المادي للبيئة الاصطناعية. هذا النهج له تاريخ طويل ويمكن رؤية مثال واضح عليه في سجلات رحلات السواح والمؤرخين. وتعتمد العديد من الدراسات التاريخية للمدن القديمة على هذه الطريقة.

وهكذا تتم دراسة الخصائص الفيزيائية للمدينة وفحصها على أنها تبلور ملموس لأفكار ووجهات نظر سكانها و يمكن فهم الفرق بين هذا النهج والطريقة السابقة بمثال: تمكن مقارنة هوية البندقية مع بغداد. إذا تم استعمال منهج العلوم السلوكية في هذا السياق، فيمكن دراسة وتقييم شعور السكان بالانتماء وعلاقتهم وتشابههم مع بيئتهم المعيشية، مما قد يؤدي إلى النتيجة ذاتها في كلتا الحالتين. لكن دراسة الهوية المادية للاثنين تتطلَّب دراسة السمات المميزة لشكل المدينة والسياق الطبيعي للاثنين، والتي بالضرورة قد تختلف.

يتم التعبير عن هذا النهج لمفهوم الهوية في مصطلحات "الإحساس بالمكان" و "شخصية" المدينة. والاحساس بالمكان هو مصطلح انجليزي حيث تم استعماله في الثقافة والادبيات المعمارية. و تكون مترادفه لمفهوم معنى المكان وهوية المكان. (ص١٧٩-١٩٣، ١٩٩٩ ، العريفي) يتم تعريف: "مصطلح الاحساس بالمكان هو ترجمة حديثة للمصطلح اللاتيني (لروح التي تحمي المكان). وتاريخيًا لا يشير المصطلح إلى مكان مادي، بل يشير إلى روح المكان أو تفرد منظر طبيعي أو

مساحة. و يتم تعريفه من خلال وجود حماية كائن خارق للطبيعة حيث كان السكان و الزوار مدركين لوجود هذا المخلوق واحترموه وكرموه بانتظام.

عندما شكك المجتمع في فكرة الكائنات الخارقة للطبيعة في القرن الثامن عشر تم استعمال العبارة اللاتينية للدلالة على طبيعة المكان أو آثاره. وتطور المصطلح أكثراليوم ليعكس الإحساس بالمكان وطبيعة المكان اي و بعبارة أخرى كان لهذه الكلمة معنى بديهي وإدراكي وعقلي في الأدب القديم، ولكن تدريجيًا مع اختفاء الأساطير أو تلاشيها وتحول المكان إلى سلعة، وجدت معنى ملموسًا وماديًا مثل الهوية. ويمكن دراسة المكان بطريقتين اما بفحص إحساس الناس بالمكان عن طريق إدراك الخصائص المادية الخاصة للمكان ثم إحساس الناس بالمكان ويعود ذلك إلى تجربة الحضور والتواصل بأبعاد حسية مختلفة وجوانبها التاريخية والماضية. تشمل العوامل المؤثرة في خلق هذا المعنى و بالإضافة إلى السمات المادية هنالك القصص والأساطير والشخصيات التاريخية المتعلقة بالمكان والأحداث البشرية والطبيعية والمناخ وحتى الروائح والأصوات الخاصة بالمكان. اذ يظهر هذا الشعور بشكل خاص في الأماكن المقدسة مثل القدس أو مكة. او الطريقة الثانية تستخدم اليوم في المخططات الحضرية المعدة لجذب السواح. وفي هذا النهج يتم النظر في الجغرافيا والتضاريس والأسلوب المعماري والألوان والخصائص المرئية الأخرى. في الأساس يعتقد البعض أن أفضل شخص قادر على تجربة روح المكان والتعبير عنها ليس مقيم المكان، بل السائح، لأن السائح يسعى للبحث الهادف عن تجارب المكان (Jiven & Larkham، 2003،p٦٧-٨١).

وفي هذه الأيام مع تحوّل الفضاء إلى سلعة وزيادة أهميته الاقتصادية والتجارية أصبح النهج الثاني مهمًا بشكل خاص.

الشخصية هي أيضًا إحدى الكلمات التي تُستعمل عادةً جنبًا إلى جنب مع الهوية والاحساس بالمكان وتعتبر مرادفة لها ويعدُّ "مكانًا لهويته الخاصة" (CABE، 2000، p١٥) وأحد الأبعاد المفاهيمية للإحساس بالمكان (Brook، 2000، p١٤٥). حسب التعريف: "الشخصية هي سمة يتم من خلالها وصف المدن لذلك ، فهو مرتبط بكل من المراقب وما يتم ملاحظته. الشخصية تدور حول الاختلاف. ما يعطي طابع المدينة هو الخصائص التي تجعلها مختلفة عن غيرها. والمدن الفريدة والمميزة لها مزيج خاص من خصائص المظهر التي تعطي المدينة هويتها، هذه الخصائص نفسها تعطي طابع المدينة. لذلك، الشخصية والهوية كلمتان للتعبير عن مفهوم واحد. (Kropf، 2006، p٢٤٧-٢٦٣). إن إدراك الشخصية ليس بديهيًا مثل الإحساس بالمكان، ويقترح المزيد من الأدوات الملموسة لتحليله ووصفه. بالإضافة إلى ذلك، يتميَّز الجانب المادي بميزة كبيرة ويرتبط بشكل أساسي بشكل المدينة (خاصة المدينة التاريخية).

ووفقًا لما قيل، فإن منهج هذه البحث لمفهوم الهوية هو نهج مادي ولهذا السبب يستعمل مصطلح "الهوية المادية" بدلاً من "الهوية". حيث تعبر هذه الكلمة المركبة تلقائيًا عن معنى الباحث. كما

ذكرنا، فإن المناقشة الرئيسة لهذه البحث هي معرفة معايير وتقييم شكل الهوية المادية للمدن، لذلك في استمرار المناقشة نذكر مجالات معنى كلمتين الهوية والشكل في الأدبيات المتخصِّصة وغير المتخصِّصة، وسنبحث عن الأبعاد المفاهيمية لهذين الاثنين وخصائصهما المميزة.

الهوية

من أجل فهم مفهوم الهوية وأبعادها الدلالية سيتم الرجوع إلى الأدبيات في هذا المجال وسيتم مناقشة الكلمات الرئيسة التي تترادف مع الهوية وتقع في المجالها الدلالي. في هذا الصدد، يذهب إلى مجالات الأدبيات العامة (علم اللغة) والأدبيات الخاصة (الهندسة المعمارية والتصميم الحضري). و بهذه الطريقة - في مجال علم اللغة - يتم البحث عن المعاني والمفاهيم الأساسية للهوية ثم يتم استخلاصها وتقييمها في مجالها المتخصص وصلاحيتها وصحتها.

مجال الدلالي العام

أ) التميز / التشابه ((**Difference/Similarity**)

ف ي مجال الادبيات العامه يتم البحث على معنى الهويه في علم الغات المعتبره:

تعرف الثقافة المعرفية للهوية على أنها حقيقة شيء أو شخص يتضمن سماته الشخصية أو الذاتيه أو الكينونة المنسوبة إلى ال(هو). في المعجم العربي تعرف الهوية على انها: (التميز بين العلماء و اللاهوتيين ويشار إلى أن الهوية احيانا هي طبيعتنا الأردية و هي الحقيقة البديهية. وتؤخذ الهوية من كلمة تشير الى معنى هو- اي ان الله تعالى يشير الى جوهره في صحة اسمائه و صفاته، مع الاشاره الى غيابه). في معجم المعين تم ذكر التعريف التالي للهويه: (١_جوهر الله ٢_الوجودية ٣_مايعرف الشخص: ورقة الهويه (بطاقة الجنسيه) ٤_الهوية هي الحقيقة البديهية، أي عندما يتم النظر في الطبيعة

والتحقق من صحتها بشكل فردي، يقال عنها هوية. وأحيانًا تكون الهوية خارجية يعني أنه يتم تشخيصها ويتم التعبير عن الهوية أحيانًا عن طريق الملذات. في ثقافة الغات و المصطلحات السفيه تشير كلمة الهوية الى جوهرة فردية و هذا هو نفس الكائن. (معجم المعين ، ١٩٩٣ ،ص٥٢٢٨).

ويلاحظ أن الهوية في الأدبيات العربية تعني فردية، والتي تُفهم من خلال فهم السمات الذاتية أو الانتقالية. بمعنى آخر، كل شيء له سمات فريدة و مييزه تجعله معروفًا و مميزا عن الاشياء الأخرى. و بالمعنى الأعلى، تشير الهوية إلى جوهر الله الذي يمكن فهمه من خلال أسمائه وصفاته (في مجال فهم الإنساني المحدود).

في الأدبيات الغربية، يمكن تحديد المجالات الدلالية المماثلة فبالنسبة لمعنى الهوية في معجم أكسفورد، فيتبع ما يلي: الهوية مشتقة من الكلمة اللاتينية ايدم (Idem)، والتي تعني التشابه (Sameness)، ولها تشابه أصلي مع مفاهيم (نفس الشيء) (Likeness) و (تكون واحده) (Oneness) في حين أن الكلمتين اللاتينيتين (Similitas) و (Unitas) تمثلهما. و ايضا كلمة (Ident) مشتقَّة من كلمة

ايدنتيدم (Identidem) بمعنى (مرارا و مرارا و تكرارا)... تنبع الهوية من العديد من المصادر مثل الجنسية والعرق والطبقة الاجتماعية والمجتمع والنوع، وهي مصادر قد تكون في صراع. وهكذا، عل

الرغم من حقيقة أن الهوية متجذرة في التشابه، إلا أنها ترتبط دائمًا بالاختلاف (السيد ، ٢٠١٤ ، ص٢٦٥). لدى كاثرين وودوارد تفسير مماثل حيث (يتم تحديد الهوية من خلال التشابه (Similarity)، مما يعني التشابه مع أشخاص مثلنا، والاختلاف مع أولئك الذين ليسوا مثلنا) (, Woodward , 2000 ٧p).

تمثل التعريفات المذكورة جانبين متعارضين ومزدوجين للهوية يمكن التعبير عنهما (بالتميُّز عن الآخر والتشابه الذاتي). يشير التفسير في أعلاه إلى حقيقة أنه من خلال بعض السمات (الموضوعية أو الذاتية) يظهر الشيء تشابهه مع مجموعة من الأشياء ويميزه عن الآخر. وبعبارة أخرى: (الهوية هي تحديد وتمييز شيء آخر غيرها بطريقة تجعل من الممكن في حالات مختلفة من الزمان والمكان إيجاد العلاقة ذاتها مع الشيء نفسه والأشياء الأخرى وتصورهم التوافق ذاته مع الشيء ذاته . و على هذا الاساس من اجل ايجاد الهوية يجب على المرء أن يميز بين عدم التشابه والتشابه الذاتي) (Daneshpour ، ٢٠٠٠ ، ٩٧).

يطرح علي محمد كردان أيضًا مثالًا مشابهًا (يتم العثور على هذه الهوية عندما يواجه الانسان الشخص الآخر، وهذا الاخر عبارة عن مجتمع آخر، وطرق تفكير مختلفة وأدوار جديدة يلعبها البشر كما يقول علماء النفس. طالما أن الحياة ذات بعد واحد ولا تقارن نفسها بالآخر، فلن يتم العثور على أي احساس بالاختلاف والهوية مع الشخصية. وبعبارة أخرى، طالما أنه لا يوجد (الآخر) فإن الإنسان

لا يدرك هويته. ينشأ سؤال الهوية عندما يقارن المرء نفسه بشيء آخر) (, Kardan , 2018 ٨p-٢٧).

أخيرًا: تشير الهوية إلى الجوهر والوجود، والوجود الذي يمكن تحديده من خلال السمات (ذاتية أو ظاهريه، موضوعية أو ذاتية). تميز هذه السمات هذا الجوهر والوجود عن غيره وتكشف عن تشابهها مع المتشابهات لها. إن فكرة الهوية تشير أيضًا إلى جوهر الله تعني (قيمة) جوهر وخصائص الوجود والوجود ذات قيمة. بمعنى اخر (الهوية) و (اكتساب الهوية) مفاهيم موجهة نحو القيمة والسمات التي تجعل الوجود والكون معروفًا أمرًا بالغ الأهمية والقيمة.

ب) الاستمرارية / التحول ((**Continuity/Evoiution**

كما ذكرنا، يمكن تحديد الهوية من خلال فهم خصائص الشيء. ولكن هل تحتاج خصائص الشيء إلى أن تظل ثابتة بمرور الوقت حتى يمكن تحديدها؟ أم أن التغييرات في الكمال مقبولة وحتى ضرورية، مع الحفاظ على الخصائص الجوهرية للشيء (بحيث لا يتم مسخ الشيء وتحويله)؟

يمكن ذكر نوعين من تفسيرات الهوية هنا: (الهوية من جهة مرتبطة بالطبيعة وطبيعة الأشياء. إن جوهر ما يكون عليه الشيء عندما يميز نفسه عن شيء آخر، يحدد بكلمات أخرى (يكون بنفسه)، يهيء ايجاد مكانًا للهوية. من ناحية أخرى، في وجهة النظر الثانية، أصبحت الهوية

هي (نفسها).. هوية عمل فني.. من العمل كله ، يجب أن نتذكر أن هذا الشيء يغطي الفتره الزمنية بأكملها أيضًا. العمل مثل اي شيء في تاثيرات الزمان يتاثر و يتحول و تصبح هويته واضحه مع مرور الوقت. تتجلى هذه الخاصية الجوهرية للهوية بشكل أفضل في السرد لأن السرد بطبيعته يتعلق ببناء شخص بمرور الوقت. يعبر فيلسوف فرنسي المعاصر (بل ريكور)، في كتابه (الزمن والسرد)، يوضح هذا التمييز بمفهومين (نفس الشيء (Same)) و (نفسه (Self)). العمل (اثر فني او اي شيء اخر)، كشخص، يكشف عن نفسه على مر الزمن. (نفس الشيء) هي طبيعة تقاوم الزمن، لكن (نفسه) تظهر وتختفي بمرور الوقت) (رحيم زادة ، ٢٠٠٠ ، ص٢٦١-٢٧٣) .

تظهر مراقبة الطبيعة ومخلوقاتها أن كل شيء يتجدد ويتحول في كل لحظة دون أن يفقد جوهره. ينمو الإنسان ويتطور طوال حياته، بينما يتطور مع الحفاظ على جوهره الوجودي أو نفسه. عندما يولد طفل ويُسمّى ويُعطى شهادات ميلاد (بطاقة الجنسيه)، تظل هوياته ثابتة طوال حياته، على الرغم من أنه يتغير روحياً وجسدياً بمرور الوقت. يشير نادر أردلان في كتاب (إحساس الوحدة): (العالم ليس هنا كل لحظة ويتم إعادة خلقه في اللحظة التالية دون أي فصل زمني بين الاثنين. في كل لحظه في قبضه يرجع الى ذات الالهي و يعاد اكتشافه و تصوره في مرحله توسع... يتجدد خلق كل نفس، وينفجر في استمراريتها الواضحة (سبب الطولية)، التي تدمج كل لحظة من الوجود في أصلها المتسامي) (Ardalan , 2002 , p ١٩).

يشير فرانتس كافكا إلى رجل (انمسخ) وتحول فجأة إلى حشرة. الرجل الذي يعنيه - على الرغم من احتفاظه بصفاته الروحية - لم يعد هو نفسه، وتحول إلى كائن آخر (Kafk , 2003 , P ٤٣). هي نقطة مقابل بحثنا وتعبر عن شكل من أشكال التحول. ما هو على المحك في هذا النقاش هو الحاجة إلى الحفاظ على استمرارية الشيء أثناء تطوره. يأخذ هذا النهج نظرة ديناميكية ومتغيرة للوقت وروح الوقت ويرفض الثبات والسكون في مقابل الحركة المثالية.

ج) الوحدة / التعددية (**Unity/Multiplicity**)

الوحدة هي أحد مبادئ الفلسفة الإسلامية في نواحي كثيرة، وفي هذا الصدد يقول حسين الإلهي القمشي: (يمكن تقسيم لعبة الخلق إلى ستائر عامة: الستار الأول لجودة المظهر في الضرب والحركة من واحد إلى كثير. يشار إليها باسم (القوس الهابط)، والستارة الثانية هي جودة عودة الكثير إلى الواحدة ، أو

الانتقال من عدة إلى أخرى ، والتي تسمى (القوس الصاعد). لذا يمكن سرد القصة بأكملها بهذه الطريقة) (الهي قمشي، ٢٠٠٠ ، ص٣-١٣) .

الشعور بالهوية (هو الشعور الذي يشعر به المرء لاستمرار حياته النفسية، و وحدته التي يشعر بها المرء دائمًا في حالته العقلية في مواجهة الظروف الخارجية المتغيرة) (Kardan , 2018 , p٨-٢٧). من وجهة نظر علم النفس، تواجه الهوية الغرابة والتعددية، أي: (عندما تواجه مواقف مختلفة ، فإنها تفهمها أيضًا وتمتصها، لكنها تحافظ على وحدتها واستقرارها)

(Kardan , 2018 , p٨-٢٧) . وبعبارة أخرى، يتطلب التعرف على هوية الشيء هي وحدانيته: يتكون جسم الإنسان من أعضاء مختلفة، كل منها له مهامه الخاصة، حتى الروح بأبعاد وجوانب، بعضها تشير إلى العديد من (أنا) الي في الداخل. ومع ذلك ، فإن الإنسان السليم قادر دائمًا على فهم مجموعته الكليه (اعضاء الجسم و الروح) ووحدته، مع إدراك تعدد جوانبه الروحية والجسدية. يعترف جميع علماء النفس المعاصرين تقريبًا بالإنسان ككل. كمخلوق تكثر أنشطته البدنية والنفسية، على الرغم من تنوعها ومتعددت الأوجه، فهي تكون في تناغم تام مع بعضها البعض، ولا يمكن فهم أي عمل بدقة دون النظر إلى عمله ككل. كل فعل مغمور في أفعال أخرى، والانسان له وحدة في تعدده تسمى (الهويه). يعتقد يانغ (انا، يتيح علم الشخصيه ان يكون متحدا و صاحب هويه و اللاوعي الشخصي يخص حياته الخاصه، وهي النقطة المركزية للشخصية التي تدور فيها جميع أنظمة الشخصية الأخرى، مثل الأقمار الصناعية التي تدور حول محور مركزي، أي إدخال الشخصية في الوحدة والتوازن و الاستقرار) (سياسي،٢٠٠١ ،ص٩٣) .

كنتيجه الهوية تعني التمييز عن غير والانطباق مع الذات. تأثرت الهوية الديناميكية بمرور الوقت ولم تظل كما هي مع الحفاظ على نفسها. كما يصاحب حس الهوية دائمًا شعور بالوحدة الوجودية مع إدراك وجود مكونات متعددة. وهكذا يعرض المجال الدلالي لـ (التمييز / التشابه) في تعريف الهوية وفي المجال الدلالي (الاستمرارية / التحول) و (الوحدة / التعددية)، أبعادها وظروفها. الهوية هي مفهوم موجه نحو القيمة. وبعبارة أخرى ، تُعدُّ الهوية أحيانًا هدفًا للهوية التي تشير ضمنيًا إلى الرغبة في القيمة من الهوية. الهوية هي مفهوم ذو قيمه و اتجاهيه. و بعباره اخرى، عندما يكون الشيء صاحب هوية، كما يشير ضمنيا الى استصواب الهوية.

مجال الدلالي الخاص

أ) التميُّز / التشابه

في أدبيات العمارة والتصميم الحضري المعاصر، للهوية مكان خاص ويمكن تعريف معناه ضمنيًا أو صريحًا في تحديد أهم معايير تقييم جودة شكل المدينة. تؤكِّد مفاهيم مثل سهولة القراءة والمعنى

و الاحساس بالمكان والشخصية التي تمت الإشارة إليها مباشرة والمتعلقة بمفهوم التمايز المكاني على الحفاظ عليها واعتبارها واحدة من السمات النوعية المهمة للمدينة.

ب) الاستمراريه / التحول

يمكن العثور بسهولة على مفهوم الاستمرارية أثناء التحول في نتائج كريستيان نوربرغ شولز. في كتابه (العمارة والتواجد واللغة والمكان)، حيث يقول: (المهم هو أن كل مكان هو مثل اي شيء اخر له وجود... في غضون ذلك، يمكن لأي تغييرات أيضًا الحفاظ على هويتهم... تعني الاستمرارية والتحول أنه على الرغم من كل التغييرات، يبقى شيء ثابتًا... المكان مستقر وقابل للتغيير، وهذا ليس شيئًا سهل الفهم. الاستقرار هو روح (Genius) المكان. وبالطريقة ذاتها، العلاقة فعلية بين ذلك المكان والفضاء، والشكل والأشكال المستخدمة فيه، والتنوع وعدم الاستقرار في المكان بسبب الحاجة إلى تفسير المكان وإعادة تفسيره بطرق مختلفة، وربما على النقيض كما هو الحال في روما، نحن نواجه هذه الظاهرة في التفسير وإعادة تفسير الأماكن. مرت مدينة روما التي تسمى أيضًا (المدينة الخالدة) بعدة فترات صعود وهبوط في تاريخها الطويل مع الحفاظ على هويتها... وفي الوقت ذاته، تظهر حالة روما أنها يمكن أن تكون كما هي دون أن تصبح كذلك مع الماضي... أن هوية المتغير قابلة للتحويل أو تثبت أن الهوية المفاهيمية ليست واضحة وثابتة ولكن لديها إمكانيات وقدرات عديدة... يجب أن يحافظ كل مكان على هويته من خلال التحول الداخلي، أي دون أن يكون متطابقًا مع نفسه) (Schulz , 2017 , p ٦٠-٦١) .

ما يفترضه شولز هو على وجه التحديد الحاجة إلى الحفاظ على السمات والصفات أثناء تقدمنا نحو التحول. كما يتبنى رؤية ديناميكية لهوية المكان ويقترح ضرورة التأثير على الوقت وروح الوقت.

ج) الوحدة / التعددية

لقد ظهر تفسير الوحدة في الجمع في العديد من النصوص المتخصَّصة. في هذه النصوص تم التأكيد على ضرورة تكوين مجموعة واحدة كاملة من المكونات المتعددة. يوضِّح لينج في كتاب (شكل المدينه): (على الرغم من أن الكثير من النقاش كان حول هوية وملمس العوامل فردية

وتكوينها في المجمعات الصغيرة ، كان التركيز الرئيس على الشكل الذي أنشأ مجمعًا موحدًا للمدينة) (Lynch، 1995، p٧٢).

ألكسندر في كتابه (طريقة البناء دون زمان)، يكرس كل اهتمامه لتشكيل الكل. كل ما يحدث بسبب ملايين عمليات البناء وتبلورها في شكل واحد هي (جودة دون اسم) (Alexander , 1979 ,p ٣٢١) . يمكن العثور على تفسير آخر (للكل) من خلال تجميع الأجزاء في مبدأ الوحدة في التعددية، وهو أحد

الأسس الأساسية للهندسة المعمارية والمستمدة من التوحيد، وهو أحد أهم مبادئ الأساسية الإسلام. و يمكن إيجاد ذلك بابسط مثال : (...مثل السجادة، فإن كل نقشه من نقوشها المكونة مكتملة تمامًا كما لو أنها لم تكن بحاجة إلى الانضمام معًا لتشكيل السجادة. ولكن على الرغم من التعددية في هذه المجموعة المتناغمة، فإن الأدوار تخلق مثل هذه الوحدة في الكل بحيث أن دورًا واحدًا لم يعد مجردًا و منتهيا، ولكنه متشابك مع أدوار أخرى والكل الموحد للسجادة.

في كتاب (إحساس الوحدة)، يعتبر نادر أردلان أن هذا المفهوم هو أحد مبادئ تنظيم المدن. يحلل هيكل المدن خلال العصور التاريخيه ويستنتج: (يمكن ملاحظة أن هيمنة الأنظمة الحضرية الرئيسة في المدن كانت في أيدي الحكومة (في منتصف الطريق) أو كانت في المجال العام.

ما يتضح من تلك المدن التقليدية اليوم هو النسيج الرأسمالي للتماسك الحضري. إنه تماسك يقوم على الإيمان بالمتانة في التغيير، والباطن في الظاهر، قبل كل شيء يعني توحيد التعددية: الشعور بالوحدة في خضم التشتت (Ardalan , 2002 , p١٢٦ & ١٣٨).

مجال الدلالي العام

في الثقافه السائدة تعني كلمة (الشكل) بمعنى (الشكل، الجسد). وفي معجم المعين يعرف كلمة (الشكل) الى: (١- شكل كل شيء (بشكل عام) ٢- شكل الطوب (بشكل خاص) ٣- الجسد (الانسان و الحيوان)) (معجم المعين ، ١٩٩٣ ،ص١٣٤٥). في القاموس العربي ايضا له معاني مشابه: (الشكل بمعنى هو جسد كل شيء، جسد الانسان و الحيوان و النبات ايضا). لذلك يمكن فهم الشكل على أنه الجسد والجسد ضد الروح. إن قيمة الجسد هي للروح و بدونها لا أهمية لها. ومع ذلك عندما تكون الروح والنفس ذات قيمة، فإن الجسد فارغ سيكون له قيمه أيضًا. هذا هو السبب في أن الجسم الجامد للإنسان ذو قيمة وعادة ما يعود إلى التربة بطريقة محترمة. كلما كانت الروح البشرية أعلى، كلما ازداد احترامها للجسد، حيث تم بناء مقابرخصيصه للعظماء (العلماء و ...) لتذكرهم. لذا فإن الجسد ذو قيمة أيضا لأنه مسكن للروح ويمكن رؤيته بالقيمة.

مجال الدلالي الخاص

في أدبيات التصميم الحضري، يمكن اعتبار كلمة شكل (Urban form) المدينة مرادفة لشكل المدينة. كيفن لينج في كتاب (شكل المدينة) عرف (شكل المدينة الى الجوانب المادية والمرئية للمدينة) (Lynch، 1995، p٩٢). في كتاب نظرية المدينة الجيدة، تم توضيح هذا المفهوم بشكل أكبر: (شكل مجمع بيولوجي يشار إليه عادة بشكل البيئة المادية و يشار إليه عمومًا بالنمط المكاني للعناصر المادية

الكبيرة وغير الثابتة والدائمة في المدينه مثل المباني، شوارع، تلال وأنهار وربما حتى أشجار) (Lynch، 1995، p٩٥). و مع ذلك، يستمر في التساؤل عما إذا كان ينبغي النظر في عناصر أخرى مثل الكائنات الحية والعمليات التي يشارك فيها الناس، والبنية الاجتماعية، وما إلى ذلك. . . هل اعتبرها شكل مدينة؟ وأخيرًا، ينص على أنه يصيغ نظريته حول (التوزيع المكاني الزمني للعمليات البشرية والعناصر المادية التي تكمن وراءه، بالإضافة إلى مقدار المؤسسات الاجتماعية والسلوكيات النفسية المرتبطة مباشرة بالتوزيع المكاني السابق للوقت ويجميع المجتمع الأحيائي) كمجال مهم للاختيار. اعتبر بعض العلماء الآخرين أن شكل المدينة مرادف للعناصر الاصطناعية (المباني) التي لا حياة فيها: (شكل المدينة التي هي الركيزة الأساسية للتصميم الحضري، هي في الواقع حاوية تمكن الأنشطة الحضرية من أن تحدث فيها. بالنسبة للبعض على سبيل المثال، الجغرافيين، فإن شكل المدينة هو مجرد مورفولوجية المدينة (Urban Morphology). وهذا يعني أن شكل المدينة يشملالسياق المادي والوظائف الإدارية والصناعية ومجموعة من المباني التي تمثِّل المظاهر المكانية للظواهر الحضرية) (البحريني، ٢٠٠١ ، ص٥٧) .

تعد مورفولوجية الحضريه أحد أهم المقاربات الفيزيائية للشكل الحضري ويعرف بأنه: (المورفولوجية الحضرية هي اتجاه رئيس في دراسة الشكل الحضري في الجغرافيا الحضرية. كلمة مورفولوجيا تعني: (علم الشكل)، حيث مهمتها البحث عن الشكل، الهيكل الخارجي أو طريقة فرز خاصةً كما يتم دراسة الشيء حسب التصنيف... مورفولوجية المدينة هي فحص منهجي للشكل للخريطة للهيكل ووظائف النسيج الصناعي للمدن والمبدأ وطريقة تكامله بمرور الوقت) (, Madanipoor , 2000 p٧٨).

يعتقد أنصار هذا الرأي أن الرغبات والقيم الإنسانية مخبأة في شكل المدينة وأن دراسة شكل المدينة هي أيضًا دراسة لقيمها الإنسانية: (تركِّز مورفولوجية الحضرية على دراسة المدينة كشكل بيئي، ولكنه يرتبط أيضًا بالعناصر المكانية والمادية للمدينة وقواها الاجتماعية والاقتصادية) (, Moudon p, 2000٣٨) . بعنوان اخر: (شكل المدينة هي بصمة اثر لعمل وميول الأنشطة البشرية. لذلك ، نظرًا لأن الشكل المصنوع يمكن أن يُنسب إلى فترة تاريخية معينة، يمكن أن يُعزز

إلى الأنشطة التي يتم فيها تصميمه واستيعابه. إن نسيج المدينة ليس مجرد وثيقة لتاريخ بنائها، بل هو وثيقة حية للأشخاص الذين بنوها وعاشوا فيها. خلال حياة الإنسان وفي المجتمع، لاتظل الأنشطة والاحتياجات ثابتة وتميل إلى التغيير، مما يوفر الأساس لنمو وتحول شكل المدينة. المدينة ككل (بما في ذلك مبانيها وسكانها) هي عملية. هناك تعامل بين البشر و محيطهم. في محاولة لتحديد طابع هذه العملية، فإن دراسة الشكل هي أنسب أساس يمكن للمرء بناء صورة شاملة للشخصية فيه. لأن جوهر الشكل وتنظيمه هما أكثر الجوانب الملموسة والدائمة. الميول والنشاطات وردود فعل البشرية التي هي جزء من التفاعل بين المقيم والمسكن غير ملموسة وغير متسقة نسبيًا. استعمال المباني يتغير أسرع من هيكلها، بما

أن جوهر الشكل وتنظيمه هما نقطتان ملموستان واكثر واقعيه وثبات، و هي توفِّر نقطة انطلاق صلبه يمكن ربطها مع جوانب أخرى غير ملموسة) (Kropf، 2006، p٢٤٧-٢٦٣).

لذلك في هذه الدراسة، سيتم دراسة شكل المدينة مع النهج المورفولوجيه الحضريه، وسيتم التركيز على شكل المدينة. ولكن بما أن الشكل يعتبر ماوى و مسكن البشريه سيكون مثل جسم الإنسان ذو قيمه ويأخذ موقعًا ذا قيمة فيما يتعلق به.

شكل الهوية: يمكن تعريف شكل الهوية المادية على النحو التالي: شكل الهوية المادية يعني السمات والخصائص التي تميز جسم المدينة عن الغير و تكشف عن تشابهها مع نفسها. يجب أن تكون هذه السمات بطريقة، بحيث جسم المدينة يتحول و يتطور بمرور الوقت، مما يؤدي في النهاية إلى ظهور الكل.

عند تعرف شكل الهوية، يتم أيضًا تغطية معايير التقييم ضمنيا. لذا ردا على السؤال (أي من الخصائص التالية تجعل جسد المدينة مرغوبا فيه؟) تم تحديد الشروط الثلاثة التالية:

١) تميزه عن الآخرين وشبهه مع نفسه ٢)الحفاظ على الاستمرارية أثناء التحول ٣)الحفاظ على الوحدة مع التعددية

من بين المعايير الثلاثة المذكورة أعلاه ، فإن التمييز مع الآخر والتشابه الذاتي هو الأكثر أهمية وهو المبدأ الأساسي. في المعيار التالي يتم اعتبار مكوناتها ومجموعاتها فرعية تبعية لها. من اجل التدقيق في هذه المعايير، يتم تعريف المجالات (غير) و (الذاتية) وتحديد التداخل مع تفكيكها. اي من خصائص المدينه تكون من ذاتها او غريبه؟ هل الحدود بين الغير الذاتية واضحة او هناك خلاف عن ذلك؟

ومن ناحي أخرى، فمن الضروري وضع طريقة لدراسة شكل المدينة وتفكيكها الى اجزاء و العناصر التي كونتها. لذلك في تكملة البحث ابتداء تم تقديم النهج الإقليمي، الذي رد فعل على الانقطاع التاريخي الناجم عن النمط الدولي واختفاء السمات فريدة للبيئة الاصطناعية، لتحديد وتقدير المفاهيم

الخارجية. ان الإقليمية نهج قائم على الميدان، وهي نظرية مستقلة تحاول تقديم حلول قابلة للتطبيق للحفاظ على الهوية المادية الإقليمية وتحسينها.

١_ السياقية

السياقية هي وجهة نظر تهتم بالسمات المحددة للمكان وتطبيقها في التصميم المعاصر. وفي حين تشير ضمنيًا إلى التمييز المكاني، فإنه يتطلب صراحة استمرار القيم المادية وغير المادية للمكان أو السياق الحالي. ومع ذلك، فإنه لا ينفي خلق قيم جديدة (التحول). من ناحية أخرى، نظرًا لأنها تعتبر العلاقة بين سياق الشكل أو الفضاء الشامل ويقيّم الكل الناتج عن هذه العلاقة، فإنها تشير أيضًا ضمنيًا إلى مبدأ الوحدة

/ التعددية. النهج الرئيس للسياق هو فهم قيم السياق واستمرارها في المستقبل. وفقًا للتعريف: تتكيف السياقية مع السياق المادي والتاريخي والاجتماعي _ إنها ثقافة تتواجد بموجبها أفكار وأشكال الماضي في تشكيل جسم (شكل) المدن المعاصرة. يجب أن يكون المخطط الحضري الموجه للسياق قادرًا على فهم خصائص المكان وجعله جزءًا من عملية التصميم الخاصة به "(Tulaei، 2001، p٤٣-٣٤).

كل مجال من المجالات الثلاثة المذكورة سابقًا له خصائص معينة يجب مراعاتها وان تكون فعالة بطريقة ما في التصميم.

شكل السياق المادي: في السياقية، لا يتم تقييم مكونات شكل المدينة ودراستها بمفردها، ولكن يتم وضعها في سياق بيئي أوسع. يرتبط العمل المعماري بالنظام الحضري الأكبر وهو في تسلسل هرمي للمجموعات. وعليه، فإن السياقية هي الرابط بين العمارة والتصميم الحضري في سياقات معينة. بمعنى آخر، السياق هو المكان الذي يربط بين الهندسة المعمارية والتصميم الحضري. إن ميل المصممين الحضريين إلى البناء في المجمع الحالي يعني تشابك الجديد مع القديم بطريقة يمكن أن تخلق كلًا حيًا ومرغوبًا (Tulaei، 2001، p٤٣-٣٤).

شكل السياق التاريخي: يتطلَّب الانتباه إلى السياق المادي وجود نظرة تاريخية للمدينة والاهتمام بأهمية الماضي في تشكيل الحاضر والمستقبل. يعتقد المؤرخون أن الماضي لديه دروس موضوعية للتصميم الحضري الحالي. إذا فصل المجتمع ذاته عن الماضي، فإن الجهود البشرية في الماضي تذهب سدى. الإنسان، باختصار، ليس له طبيعة بل ما لديه هو التاريخ. الفرق الوحيد بين تاريخ البشرية والتاريخ الطبيعي هو أن التاريخ البشري لا يمكن أن يبدأ من البداية. منذ آلاف السنين، تبدأ الحيوانات يومها كما كانت في الماضي، ولكن في حالة الإنسان، فإن توقف الاستمرارية التاريخية هو إذلال لحياته الماضية (Tulaei، 2001، p٤٣-٣٤). العديد من المعماريين المعاصرين مهتمون في الحفاظ على القيم في الأقسام التاريخية والثقافية وتطبيقها في تصاميمهما الجديدة. الإيمان بالاستمرارية في بيان روب كارير واضح: "لا يسمح التاريخ بالمقاطعة، لذلك، يجب

أن يكون كل ما يتم في المدينة استجابة رسمية للظروف المكانية الموجودة مسبقًا" (Tulaei، 2001، p٤٣-٣٤).

شكل السياق الاجتماعي _الثقافي: يمكن أن يُعدُّ السياق الاجتماعي الثقافي مولِّدًا للقيم التي تشكِّل المستوطنات البشرية. يعتقد علماء السياق الاجتماعي والثقافي أن الثقافة تخلق مجموعة من القواعد التي يعكسها الشكل المبني. بمساعدة الثقافة- أي مجموعة القيم والمعتقدات ووجهات النظر العالمية والأنظمة الرمزية المشتركة- يعطي الناس معنى لبيئتهم ويحولون الفضاء الفارغ إلى مكان (Tulaei، 2001، p٤٣-٣٤). توضِّح المناقشة أعلاه أنه وفقًا لهذا النهج، فإن كل ما يتعارض مع السياق الحالي غير مقبول. وبعبارة أخرى، فإن الإضافة أو الجمع بين "الغير" في سياق "الذات" يتطلب الانسجام بين الاثنين. ولن

تتمكن المكونات الجديدة من اختراق السياق الحالي إلا إذا كانت قادرة على التواصل معه، وسيتم رفضها بواسطة السياق إذا ظهرت على أنها تصحيحات غير منسقة. بعبارة أخرى، إذا كان عنصر غريب - في شكله الأصلي أو عن طريق إجراء تغيير - لديه القدرة على التكيف مع سياقه الخاص، فسيكون قادرًا على مرافقته والاندماج معه. لذلك، يمكن استنتاج أن "الذات" هو نفس شكل السياق التاريخي _ الثقافي، وهو موجود بالفعل، وتشمل كلمة "الغير" المكونات التي لا يقبلها السياق الحالي ويرفضها.

٢_ الاقليمية

الإقليمية هي وجهة نظر تحليلية ونقدية تؤكد على الحفاظ على سمات وخصائص معينة للمكان وفي هذا الصدد تتعارض مع العولمة والأسلوب الدولي. لا تتعارض النزعة الإقليمية مع الحداثة، وهي حتى لا تتعارض مع العمارة الحداثوية لأن الحداثة تدعي احترام الصفات الجوهرية لمواد البناء للتعبير عن هيكل أشكال البناء وسلامتها الوظيفية. هذا الادعاء المجرد ليس متناقضًا بطبيعته مع الطبيعة التي استخدمها المعماري الإقليمي. ما عارضه المعماريون الإقليميون ليس الحداثة بل النزعة الدولية (Ozkan , 2015 , p ١٢).

وقد شوهد نوع ونهج جديد لهذا النهج في أواخر الثمانينيات في أعمال بعض المهندسين المعماريين الذين اعتبروا في عملهم السمات الأساسية لموقع المشروع. في وقت لاحق، من أجل زيادة دقة ووضوح هذا النهج، تمت إضافة المصطلح النقدي (Criticai)، مفهوم (كانت) الذي يهدف إلى تمييز هذا التفكير عن وجهات النظر المتعصبة وغير العقلانية والشائنة للأجيال السابقة (بالاخص عند النازيين). على هذا النحو، فإن الإقليمية هي نهج للتصميم يعطي الأولوية لهوية منطقة معينة على الخصائص العالمية (Tzonis , 2003 , p ١٠). لكن هذا لا يمنعها من الاستسلام للتأثيرات العالمية. النهج الإقليمي الرئيس هو التوفيق بين آثار الحضارة العالمية وخصائص المكان. بعبارة أخرى، بما أن البشر هم أيضًا ورثة الإقليمية التي وجدت و تاثيرات الثقافه العالميه، يجب أن يكون لديهم أيضًا فهم لتفاعل الامرين مع بعض (Frampton , 2000 , p ١٦٩). يعتقد

أنصارالنظرية أن العمارة يجب أن تعكس خصائصها الخاصة وأن تكون مستقلة عن المنظور العاطفي لتحديد المنطقة والتقاليد والتاريخ في بلد ما. في عام ١٩٩٠ أصبحت فكرة الاقليمية النقدية هي المناقشة السائدة للهندسة المعمارية التقليدية والحديثة. في عملية انعكاس (الغير) و (الذاتي) وما إلى ذلك في العمارة المعاصرة ، تم استعمال مصطلح الإقليمية الناقدة كأساس نظري لشرح العمارة الحديثة في البلدان النامية. وهكذا، في العديد من هذه البلدان، تمت إعادة دراسة التقاليد للعثور على قيمها ومبادئها وهويتها الوطنية. كان لهذه العملية تأثير كبير على العمارة المعاصرة وأدت إلى الجدل حول كيفية الحفاظ على العمارة الخاصة بنا دون تقليد الماضي. (http://www.architecture-identity.de/research_papers_terms.htm)

عند دخول عالم غير معروف من القرن الحادي والعشرين، يتصاعد الصراع المستعصي للعولمة والتنوع، مع الآثار التي لا جواب لها على كيفية الاختيار بين التدخل الدولي والهوية المحلية، كأزمة خطيرة مثل التهديد بالحرب النووية في منتصف القرن عشرون. ومن الجدير بالذكر مهمة الإقليمية هي إعادة النظر في الهندسة المعمارية وفقًا لمفهوم المنطقة. ويتعلَّق هذا بالارتباطات البشرية المعقدة وتوازن النظام البيئي والقضايا البيئية. إن الهدف من الإقليمية هو خلق التنوّع مع أخذ فوائد العالمية (Tzonis , p 2003، ٢٠). وبعبارة أخرى، فإن القضية المركزية في عصرنا هي الاهتمام المتزامن بالتعايش الدولي والسمات المحددة للمكان (Lang،2002، p٩٢)

بالنظر إلى ما قيل، فإن العلاقة المباشرة بين الإقليمية والحفاظ على شكل الهوية واضحة. تسعى الإقليمية للحفاظ على عروق الإقليمية وتسعى لتطبيقها في التصميم المعماري. بدون الإقليمية، من الصعب الجدل حول الهوية، خاصة عندما يتعلق الأمر بالهندسة المعمارية والتصميم. تحدد المنطقة الجغرافية العديد من الجوانب الثقافية والبيئية للمجتمع. تتضمَّن الثقافة جوانب الحياة ووسائل التعبير السائدة. تشمل البيئة الطبيعية المناخ والتضاريس. تكون المنطقة محددة بشكل جيد عندما تكون فيها تركيبة معقدة للغاية تمثل جميع الأمور التي ذكرت فوق(Ozkan , 2015 , p١٤).

تسعى العمارة الإقليمية إلى دمج روح المكان في التصميم. والغرض منه هو إنشاء بنية سياقية تستجيب داخليًا للظروف المحلية. تهتم هذه العمارة أكثر بالحساسيات العميقة والواقع المعقول من التأثيرات والاتجاهات الدولية. تبحث العمارة الإقليمية عن أهميتها المعمارية الخاصة من خلال ربط التحف، والمبادئ الجمالية، التنظيم، التكنولوجيا والمواد من ناحية، والزمان والمكان من ناحية أخرى.

هذا جهد ثقافي و تقني. لكل مكان إلى جانب تراثه الثقافي والمعماري وتاريخه الطبيعي، ظروفًا مادية (شكل) واجتماعية واقتصادية وسياسية خاصة. يُمثِّل الأداء المعماري في إنشاء رابط بين ميزاته الجوهرية الذاتية كمنتج تقني بظروف مكانية وزمنية محددة صلة حيوية بين التكنولوجيا والثقافة (Yeang p , 2008 ,٥٧). وهكذا، في الإقليمية النقدية، تعني كلمة "الذات" إرثًا حيًا ودائمًا وله قيمة - وليس عودة متحجرة إلى الماضي والقومية المتطرفة. السمات المادية للمنطقة، بالإضافة إلى تقاليد العمارة والتصميم الحضري التي لم تصبح قديمة مع مرور الوقت، إلى جانب المدارس الفكرية المحلية الجديدة والرائدة، كلها خاصة بها. لكن ما هو "الغير"؟ لا تعتبر الثقافة والحضارة العالمية غير موجودة لأن كل أمة أدَّت دورًا في تكوينها. ومع ذلك، فإن بعض جوانبها التي تقوض الاستقلال الإقليمي والقيم لن تكون مقبولة. تتمثَّل إحدى المهام الرئيسة للإقليمية في تحديد حدود المنطقة وجوانبها. يحدد هذا التعريف مجال "الذات". هنا أيضًا، مثل السياقية، لا يتم النظر في ما لا يفوض أو يرفض القيم الإقليمية، حتى لو كانت تنتمي إلى ثقافة عالمية.

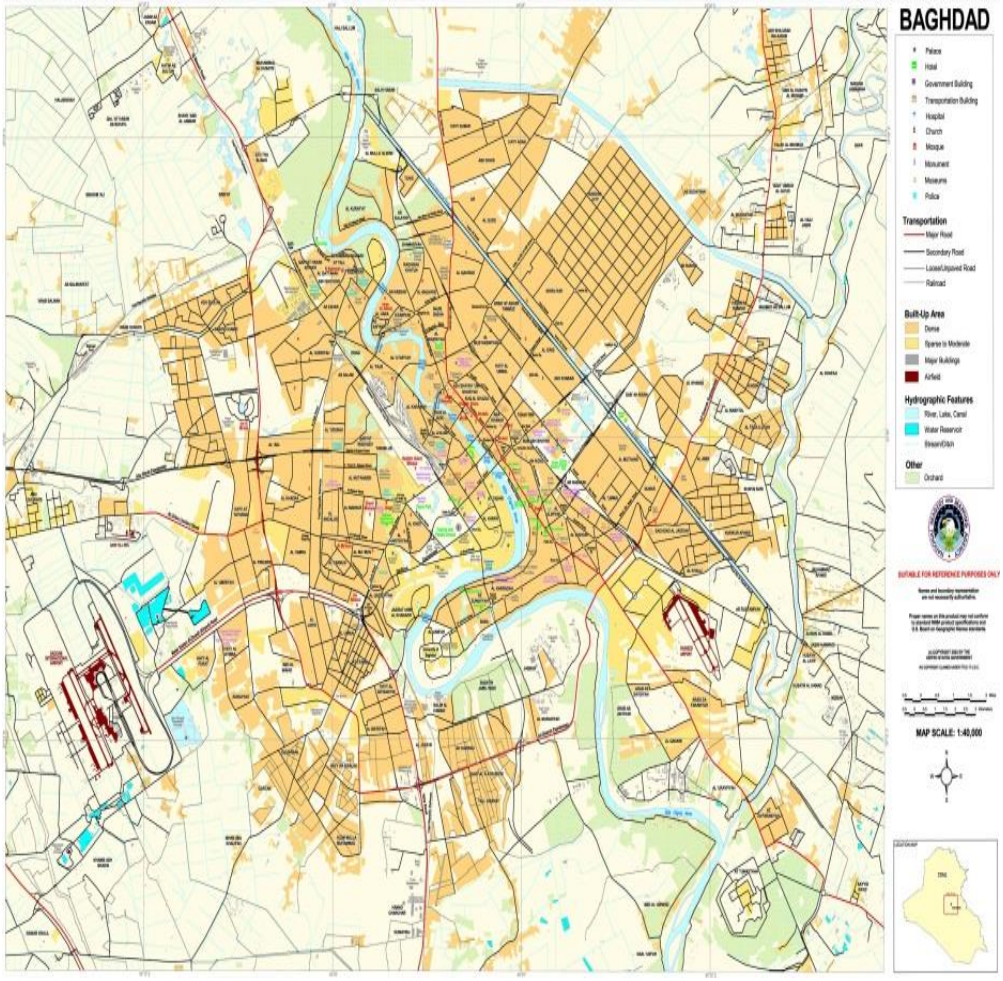

نسج مدينة بغداد، شكل (١_١) . مصدر: امانة بغداد ٢٠٠٧

نظرًا لتحول الشكل الفيزيائي لمدينة بغداد وخصائصها التي نتجت عن أكثر من قرون من الزمان كما موضَّح في شكل (١_١)، تم إنشاء ميزات خاصة في نسيجها، وأهمها تلخيصها على النحوالتالي:

١) ازدواجية النواة والمحيط: يعتبر الانقسام بين النواة والمحيط سمة مادية أخرى لبغداد: النواة تتركز فيه الأنشطة التجارية والمحيط فيه هيمنة الاستخدام السكني.
٢) استعمال الاراضي: يتم خلط استعمال الأراضي في كافة أنحاء المدينة، ولكن في مركزمدينة يشمل التجارة ومعظم المباني الادارية. ويتركز الاستعمال السكني من محيط النواة الى الاطراف ويشمل كل قطاع بتونع الاستعمالات التجارية والتعليمية والصحية ما بين الاستعمال السكني.

٣) تضاد الغرب والشرق: يعتبر جانب "الكرخ" (غرب) وجه بغداد الزاهي والحديث والمتطور ويضم معظم المباني والشقق الحديثة فضلا عن فندق الرشيد والمنصور (ميديا سابقا) ومطار المثنى ومطاربغداد الدولي (الذي يبعد حوالي ٣٠ كلم جنوب شرق) ومحطة القطار الكبرى ومبنى البرلمان ومجلس الوزراء وقصور النظام السابق بالاضافة الى وزارات الخارجية والاسكان والتعمير والتخطيط. اما جانب "الرصافة" (شرق) من العاصمة فيعتبر وجه بغداد القديم الذي يزخر بالاماكن الاثرية والمساجد والاسواق البغدادية الشعبية القديمة مثل اسواق "الشورجة" و"جميلة" و"الصفافير" و... (سوسن صبيح حمدان، ٢٠١٧) .

٤) الشكل الرئيس للمباني: النسبة الأكبر للمباني هي واطئة الارتفاع تشملها اكثر (البيوت السكنية، المدارس، المراكز الصحية، الاسواق القديمة و...)، أما المباني المرتفعة فهي (المباني الادارية، والفنادق، والمستشفيات، والجامعات، والاسواق الحديثة و...)، وعادة ما يكون التصميم والواجهات للمباني الاثرية نمط تقليدي ثم نسبة الأكثر الحديث ثم المعاصرة (زبيدي، ٢٠١٥) .

٥) المقياس: إن الحجم الكبير لمدينة بغداد يجعل من المستحيل بالنسبة لنا أن ننظر إليها كشيء، أوبعبارة أخرى، بموضوعية. لا يمكن رؤية الحوت بالكامل، يمكننا رؤية نقاط وأسطح من مسافة قريبة ولايمكن رصده من مسافة بعيدة. حتى أنه من المستحيل فهم ظاهرة بهذا الحجم، لذا لا يمكنك رؤية وادراك بغداد وتصورها عن بعد. ففي بغداد الانتقال في مسار، على سبيل المثال ٤٠ كم من الغرب إلى الشرق، لا ينتقل من النقطة A إلى B. يتم فقدان الأصل أثناء الحركة. يحدث الكثير في هذا الـ ٤٠ كم. التصور في شكل الخريطة يزيل تعقيد النص. لذلك، في بغداد، لا يتم فقدان الإدراك البصري فحسب بل أيضًا الإدراك الحسي في فوضى النص. إن نسيج بغداد حيث يقع في شارع الرشيد، وشوارع الجادرية والمنصور و...، ليس متجانسًا ومفهومًا بل انه غير متناسق (زبيدي، ٢٠١٥) .

٦) تنوع الاحياء: بغداد - مثل باريس - عبارة عن مجموعة من الأحياء (لكل منها روحها الخاصة). مثلا: الجادرية_ومدينة الصدر_والكرادة_... .

التوحيد النسبي في محور الموازي لمحور النهر في جانب الكرخ والمحور في جانب الرصافة. والتنوع والتغيير على طول المحاور الشمالية شرقية_الجنوبية غربية لبغداد على طول محاورها الشمالي شرقي لها وجه خاص متنوع وجذاب للغاية خاصة الموصول لحافة النهر. على طول المحور الجنوبي غربي لبغداد، تتمتع أقطاب أو نوى الحياة الحضرية للخدمات العامة والإنتاج المحدود إلى حد ما بروح مماثلة. ألوان الجدران والملابس، ونبرة اللهجات ونعومة السلوك، والتأخير في البحث عن الكلمات واختيارها. وبالطبع، يتم ملاحظة الظروف المختلفة عند التحرك على طول المحاور الشمالية الشرقية_الجنوبية الغربية للمدينة. على هذه الطرق، كل كيلومترين، كل شيء يتغير شكله. على طول هذه الطرق، مع المحاور الشمالية شرقية_الجنوبية غربية للمدينة، يتغير لون الجدران واللهجات والسلوكيات بشكل كبير. خاصة عند تقاطع محور النهر شمالي غربي وجنوبي شرقي، تمكن ملاحظة أن التفاصيل

اليمنى والتفاصيل اليسرى من الشارع لا يختلفان كثيرًا، لكن ما يواجهه لا يشبه ما وراءه. أمامه شوارع عريضه وبنايات معاصرة ومناطق خضراء، وخلف الرأس، هوما ورثته بغداد من آثار من شوارع ضيقة وافرع عضوية وواجهات تراثية، نوعان مختلفان وأجواء مختلفة (فلاماكي، ٢٠٠٠).

النتيجة

نتيجة الدراسة في نطاق المحدد لبغداد وفقًا للتغيرات التي حدثت في سياق التطور التاريخي للمدينة:

١. التفوّق البصري وهيمنة المدينة بأكملها من المركز.
٢. النسبة في ارتفاع المباني موزعة بشكل عشوائي في المدينة.
٣. بنية ذات حبيبات دقيقة وأقسام أصغر في المراكز ذوالنسيج التاريخي، وبنيه ذات حبيبات اكبر واقسام اكبر من نهاية المركز الى حافات حدود بغداد.
٤. قوام مركّز ومتماسك وملمس عضوي ونسيج متهراء وتاريخي وذوقيمة في المراكز التاريخية، وقوام منفصل ومختلف وملمس منتظم ونسيج متجدد من حافات المراكز التاريخية الى حافات حدود بغداد.
٥. زيادة تنوع مواد البناء وطرق العرض من المراكز التاريخية إلى حافات حدود بغداد _ تحويل العرض من النمط المحلي (وفق للبيئة العراقية: كالشناشيل وتوجه نحوالداخل و...) الى الكلاسيكي (الاؤربي) الى الحديث (الامريكي) ثم شبه الى مابعد الحداثة.
٦. التحوّل من الشبكة العضوية إلى الشبكة المنتظمة ثم إلى الطرق السريعة.
٧. التحوّل من النسيج المفتوح نحوالداخل إلى المغلق نحوالداخل، بسبب الزيادة التدريجية في مساحة البناء مقارنة بمساحة المفتوحة.
٨. الانخفاض التدريجي لأجزاء القطع المفككة - خاصة في المناطق التاريخية.
٩. التأثير الكبير، في قواعد البناء القوية والواضحة على شكل المدينة.

اصبح المركز التاريخي للمثقفين والعلماء والفنانين لهذه الأرض لا يمكن أن يتحرر من هذا السوء الحاصل فيه اثر ذلك (Shaigan، ٢٠٠٣). في استمرار البحث على بناء المعايير المتقدمة ليبدأ تقييم البناء الرئيسي على نطاق بغداد.

التميُّز / التشابه

من العلامات المميزة وجود القيم التي تشكل المدينة التقليدية في مدينة اليوم. هذا لا يعني التجميد في الزمان والمكان، بل الحفاظ على تقليد حي وهي المجموعات التي ما تزال قادرة على التكيُّف مع

ظروف الزمن والتغيرات والتطورات المعاصرة وفي الوقت ذاته تكون بلورة الاحتياجات الخاصة للمنطقة. في هذا الجزء يتم دراسة وتقييم حضور التقاليد التي تشكل مدينة بغداد.

1_السوق:

مع وجود مجمعات تجارية جديدة منتشرة في المدينة حيث تغيّر شكل التسوق ولكن من الناحية المفهومية ما زالت ذاتها. على الرغم من عدم إمكانية تحديد خط حدودي محدد لهذه المنطقة لكن ما زالت (منطقة مركز بغداد التجارية)، ولكن بالمقارنة مع توزيع استعمالات الأراضي في جميع أنحاء المدينة، يمكن تحديد كثافتها بوضوح في منطقة معينة. التي تكون هي مركز بغداد القديمة الرصافة (الشورجة). في الواقع، من أجل تصور التركيب المادي والوظيفي لهذه المنطقة، يجب تخيل شبكة الممرات الخاصة بها على أنها شبكة منسوجة، بعضها أكثر سمكًا (الشوارع الرئيسة) والبعض الآخر (الازقة) أدق وأرق. تمتص الألياف السميكة (باستثناء الطرق السريعة) مجموعة متنوعة من الاستعملات غير السكنية، بينما توجد الألياف السكنية بشكل أساسي على طول شبكة الممرات في الأزقة حيث تشكل الألياف الرقيقة لهذه الشبكة. تشير التقاطعات والساحات الموجودة في هذه المنطقة المركزية، مع ازدحامها من حيث حركة مرور السيارات والمشاة، إلى كثافة وازدهار الأنشطة في هذه المنطقة. بالإضافة إلى التجارة، تقع معظم الأنشطة الإدارية والحكومية في بغداد في الجزء التاريخي من المدينة. وجود وزارة الدفاع وديوان وقف الشيعي وبناية الضمان ودائرة العقارات والمكتبة العامة ووزارة السياحة والثقافة والاثار والبنك المركزي وغرفة التجارة وشركة الاتصالات وبيت الحكمة والمتحف ومجموعة من المصارف والعديد من المباني الحكومية الاخرى المهمة في هذا الجزء من المدينة، يظهر أهمية هذه المنطقة ونطاق الأنشطة التي تتم فيها. بصرف النظر عن المباني والمراكز الحكومية، يوجد عدد كبير من المراكز غير الحكومية في هذا الجزء من المدينة مما يزيد من أهميتها. تقع العديد من الأماكن الثقافية في بغداد في السياق القديم للمدينة، والمساجد، والمدارس، ومراقد دينية من أهمها الكليني والجيلاني (اوالكيلاني) و....، والعديد من السينمات والمقاهي التاريخية. وهذه المنطقة، على اتصال مادي

ووظيفي مباشر بالمراكز السياسية والدينية في المدينة. نرى أن المنطقة التجارية المركزية داخل المدينة التاريخية مرتبطة بصورةوثيقَة بهذه الاجزاء. من ناحية أخرى، في

المدينة التاريخية تكون الاسواق مقسمة كل منها مخصص لمستخدم معين. تتمتع المنطقة المركزية الحالية في بغداد بهذه الميزة. وبهذه الطريقة، يتم تقسيمها بشكل عفوي وغير مخطط له. على سبيل المثال، في بغداد، يمكن للمرء أن يميز بوضوح بين فئات بيع الستائر (نهاية شارع المتنبي)، وبيع الخدمات المنزلية (سوق الصفافير)، وبيع الذهب (الكاظمية والمنصور)، وبيع الملابس (الكرادة والمنصور وزيونة و...).

وفي المدينة العراقية، كان السوق، بالإضافة إلى كونه مكان للتجارة، يعدُّ أيضًا المركز الاجتماعي والثقافي للمدينة والعديد من الأحداث الاجتماعية والسياسية الهامة نشأت من هناك. ما يزال المركز الحالي لبغداد يحتفظ بهذه الميزة لأن معظم المراكز الثقافية للمدينة (السينما، والمسارح، والمتاحف، والمقاهي) تقع في هذه المنطقة. بالإضافة إلى ذلك، تعد هذه المنطقة واحدة من أكثر المناطق ازدحامًا في المدينة حيث أقيمت العديد من الأحداث الاجتماعية والسياسية. وأهم مثال على ذلك قيام مظاهرات.

2_المسجد :

كما ذكرنا، أخذت المراكز التاريخية دور المساجد ومجموعة من المراقد. هذه المناطق، مثل الكاظمية، والاعظمية، والكيلاني و...، ما تزال جزءًا من وسط المدينة وهي مجاورة للمراكز التجارية والسياسية في المدينة. بالإضافة إلى ذلك، فإن الارتباط الوثيق (وعدم الانفصال) مع السياق السكني المجاور هوسمة أخرى تجعله المسجد المركزي للمنطقة. المسجد المركزي لم يتغيَّر من الناحية المفاهيمية.

3_الدوائر الحكومية :

في المدينة العراقية، على الرغم من أن دوائر الحكومية كانت تقع في موقع جغرافي متفوق مقارنة بالعناصر الأخرى في المدينة، إلا أنها كانت في العادة على اتصال وثيق بالمسجد والسوق. في مدينة بغداد، ما يزال هذا الارتباط واضحًا. المرتكزات الثلاثة المسجد والسوق والدوائر الحكومية. يُظهر وجود الركائز الثلاث الرئيسة لمدينة الإسلامية وعلاقتها باستمرار دور ومكانة الحكومة والدين والنقابات في بغداد اليوم. حدث التحول الرئيس للنظام الإداري العراقي مع إنشاء المؤسسات والمنظمات الحكومية خلال الحقبة المعاصرة. احتاجت هذه المنظمات إلى مساحات خاصة لم تكن موجودة في المراكز. تم انجاز مباني حكومية في هذا الوقت من قبل المهندسين المعماريين العراقيين والأجانب البارزين وكان نموذجًا جيدًا للبدء به. غالبًا ما كان لهذه المباني قيم معمارية خاصة وأدت دورًا فعالًا في تشكيل المناظر الطبيعية الحضرية. تم إهمال هذا النموذج القيم في فترات لاحقة وافتقر العديد من مباني المكاتب التي تم بناؤها لاحقًا إلى القيم المرئية المهمة، على الرغم من وجود أمثلة ملحوظة فيما بينها.

4_شبكة الاتصالات:

كان السوق أحد المكونات الرئيسية لحركة المرور في المدينة العراقية، حيث تشعبت العناصر الأخرى للشبكة بترتيب هرمي. تحتوي شبكة الممرات على ترتيب عضوي وغير هندسي وقد تأثر اتجاهها بشدة بالعوامل المناخية. لم يكن لهذه الشبكة في العادة منظر حضري وكانت تعمل بطريقة انطوائية تمامًا،

فعادة ما كانت شبكة الاتصالات في المدينة العراقية تتمتع بوظيفة وصول وتفتقر إلى الوظائف التجارية والاجتماعية منذ بداية السوق الذي كان القلب الرئيس للمدينة. وحتى في بعض الحالات، كانت الأزقة تعتبر امتدادًا للمنازل، وكان لها شكل ممر خاص وليس ممرًا عامًا، خاصة بعد التعرف على الثقافة الأوروبية، شكلت الشوارع والممرات على غرار النموذج الغربي. ومن هذه الممرات التي كان لها دور تجاري واجتماعي.

تم تصميم هذه الممرات ولها واجهة حضرية وفقدت الانطوائية تمامًا. بالطبع، ترجع هذه الميزة إلى احتياجات اليوم وتعتبر تطورًا ايجابيا الى حد ما. ومع ذلك، فإن عدم التوجّه نحو الداخل والانطواء والخصوصية الذي تم تجاهله في التصميم الحضري - قد فرضه على سكان تغطية النوافذ بستائر سميكة. وهذا يدل على أن التحول الذي تم إنشاؤه خارجيًا وما قامت به الحكومة في ذلك الوقت على شكل مدينة لم يلق قبولًا كاملاً من قبل مكان، وكان مظهر الممرات في المدينة العراقية موحدًا، كما تم استعمال مواد مماثلة في انهائاتها. كان هذا إلى حد كبير بسبب عدم الوصول إلى مواد البناء المختلفة في ذلك الوقت. اليوم، مع توفر المواد المختلفة، لا يمكن للمرء أن يتوقع تجانس الأجسام كما كان من قبل، لكن الملاءمة والاتصال والاستمرارية في الواجهة هي أحد المبادئ التي يجب أخذها بعين الاهتمام دائمًا. يفتقر شكل الطرق الحالية في بغداد إلى نمط تصميم محدد وينتج عن تجاور المباني الملونة والمتنوعة التي لا تتواصل مع بعضها البعض.

كما ان التغييرات والتحولات في قوانين الحضري جعلت هذه المشكلة تتفاقم. وبهذه الطريقة، فإن قوانين البناء التي تمت صياغتها في فترات مختلفة ثم تغييرها، تسمح بارتفاعات مختلفة، وهذا يسبب عدم الانتظام في خط السماء. بالإضافة إلى ذلك في كل فترة تتوفر مواد معينة وشائعة في السوق مما يؤدي أيضًا إلى عدم الانتظام في داخل المدينة. في وقت كان الطوب من المألوف، وفي فترة أخرى أصبح الجرانيت والزجاج شائعًا و... ويرجع ذلك إلى عدم وجود قواعد تحكم في الواجهات واستعمال المواد والألوان المحددة. يجب تنظيم استعمال المواد وفقًا للظروف المناخية لبغداد، ويجب تجنب هذا الاضطراب. وقد تسبب هذا في تجمد العديد من الطرق في بغداد في الشتاء وارتفاع درجات الحرارة في الصيف. بالإضافة إلى ذلك، فإن استخدام رصف الأسفلت في تبليط الطرق يسبب الإشعاع ويزيد من الحرارة في الصيف. بشكل عام، تم تصميم شوارع بغداد وفقًا لمبادئ حركة المرور السيارات، وتم تجاهل احتياجات المشاة. وهناك عامل آخر كان فعالاً في تشكيل شوارع المدن العراقية هوالاهتمام بمبدأ التسلسل الهرمي وخصوصية الوحدات السكنية. في معظم مناطق المدينة، تعدُّ شبكة الوصول إلى المناطق السكنية طريقًا مروريًا عامًا وتتسبب في الازدحام والحشود وانعدام الأمان في النسيج السكني بحيث عند مغادرة المنزل يواجة الازدحامات. تظهر هذه القضية بشكل خاص في المناطق المركزية من المدينة.

اختفى اليوم الشكل العضوي لشبكة الوصول للمدن العراقية مع وصول السيارات إلى المدن، وحلَّت محلها الشبكة الشطرنجية. هذا أمر لا مفر منه في الحياة الحضرية اليوم، لا سيما أن بعض العوامل المهمة التي خلقت شبكة الوصول العضوية، بما في ذلك التظليل ومنع الرياح غير المرغوب فيها، تحتاج

إلى النظر إليها بشكل مختلف في تصميم الشبكة الجديدة. كانت أنماط تصميم الطرق الحضرية ذات قيمة كبيرة في بغداد القديمة. تمتاز شوارع بغداد، خاصة في فترة بداية المعاصرة، بمناظر مناسبة وجميلة، ما يزال من الممكن رؤية آثارها في المناطق الوسطى من المدينة. بالإضافة إلى ذلك، تعد أزقة حدائق بغداد أمثلة جميلة للطرق الخاصة الواقعة في المناطق السكنية. في بغداد اليوم، معظم الشوارع المصممة ليس بها مساحات خضراء كافية.

مدينة بغداد القديمة بأكملها تخضع عادةً للسمات المورفولوجية للأرض. تتمتع مدينة بغداد بسياق جغرافي خاص يوفِّر إمكانية التنوع والجمال في شكل المدينة. على الرغم من أنه في بعض الحالات ، تم استعمال شكل الأرض بشكل صحيح، ولكن في معظم الأمثلة لايوجد استخدام صحيح لشكل الارض.

تظهر دراسة النسيج المادي (الفيزيائي) للمدينة، معظم تقاليد التصميم في المدينة قد تم نسيانها. فقط في المباني القديمة المتعلقة بجزء من الفترتي العباسية والعثمانية، لوحظ التمسك بالتقاليد، وهو ليس علامة على بقاء التقاليد، ولكنه علامة على بقاء المباني. لذلك، لا يوجد أثر للأنماط والأساليب القديمة في المباني الجديدة. ومع ذلك، فقد تم الحفاظ على شبكة الطرق القديمة إلى حد ما، وتم بناء طرق جديدة تربطها معها. بشكل عام، يمكن الادعاء أن الطراز المعماري الخاص وتقاليد بغداد قد تم نسيانه تمامًا في العصور المعاصرة وحلَّ محلَّه أسلوب جديد وغير معروف. كان النمط القديم لعصر العباسية والعثمانية أسلوبًا حكوميًا شاعه المهندسون المرؤوسون. يحظى أسلوب اليوم بشعبية كبيرة ويعكس إرادة الناس وذوقهم. ومع ذلك، نظرًا لأن معظم الناس ليس لديهم نمط معين ليتبعوه، فقد طوروا أسلوبًا غير مقبول للخبراء ويكون غير منتظم ومربك. كان المسجد في مدينة بغداد عنصرًا مهمًا ومؤثرًا في خط السماء والمنظر العام للمدينة، بحيث يمكن التعرف عليه

من بعيد وإثبات تفوقه على المدينة بأكملها. مع بناء بعض الأبنية في بغداد، لم يعد من الممكن النظر إلى المساجد على أنها معالم المدينة وفقدت المساجد دورها المهيمن في خط سماء المدينة. إذا كان العنصر المهيمن في مشهد المدينة هوالمسجد بقبته الرائعة ومآذنه، فإن المباني والطرق السريعة الآن هي العناصر البارزة في مشهد المدينة. التوجّه في مدينة بغداد، له معنى مناخي - جغرافي ومعنى رمزي وعقائدي. على الرغم

من أن الاتجاه الرئيس للمباني هوالشمال الشرقي والجنوب الغربي، إلا أن هذا الاختيار مناخي أكثر من غيره. ومع ذلك، نظرًا لأن اتجاه المباني يختلف قليلاً عن اتجاه القبلة، فمن الممكن بسهولة تحديد اتجاه القبلة في معظم المنازل في المدينة. العنصر الوحيدة في المدينة التي، على الرغم من عدم التوافق المحتمل مع السياق المجاور له، هوالتوجه العقائدي، المسجد.

الاستمرارية / التحول

ا_الاستمرارية:

تقييم الاستمرارية يعني تقييم التقاليد المحفوظة في جميع أنحاء المدينة والمنطقة المختارة. يُظهر تقييم معيار التميز/التشابه أن التقاليد التي أثَّرت على مقياس الكل للمدينة بأكملها قد تم الحفاظ عليها أكثر من التقاليد المتعلقة بالسياق الحضري. ما تزال أعمدة المدينة (المسجد ، والسوق، والمراكز الادارية) على حالها، على الرغم من أنها تغيَّرت بشكل جذري في الشكل والحجم، لتتكيَّف مع النطاق الحضري. ومع ذلك، فإن شبكة المرور في المدينة قد تغيرت ماديًا ومفاهيميًا بشكل جذري ولا تشبه الأنماط القديمة. تم نسيان التقاليد التي تؤثر على النسيج الحضري وتدميرها. وهكذا يمكن الاستنتاج أن مدينة بغداد ما تزال قائمة على الركائز الأساسية للمدينة العراقية الإسلامية، لكن مكوناتها تغيَّرت بشكل جذري. أحد أسباب الانقطاع في سياق بغداد هو وجود تقليد لتدمير آثار الحكومة السابقة من قبل الحكام الجدد. هذا ملحوظ بشكل خاص في الفترة العثمانية. بعبارة أخرى، يؤدي وجود التقليد السيء (تدمير أعمال السابقة) إلى تدمير التقاليد القيمة. من ناحية أخرى، فإن الأسلوب والسياق الذي تطبقه الحكومة، التي ليس لها أصل شعبي، يتم نسيانها تدريجياً. على العكس من ذلك، سيبقى التقليد الذي له أصل شعبي ومتجذر في قلب التاريخ. ربما كان هذا أحد أسباب بقاء أعمدة المدينة سليمة. سبب آخر لاختفاء التقاليد هوعدم قدرتها على التكيف مع احتياجات العصر. هذا هو أحد الأسباب الرئيسة للتغيير في شكل وطبيعة شبكة النقل الحضري. سبب آخر للانقطاع في سياق مدينة بغداد هواعتماد وتنفيذ القوانين الحضرية بغض النظر عن أنماط البناء. تم تكييف نمط الفناء المركزي مع احتياجات اليوم ولكن تم تجاهله تمامًا في القواعد الجديدة. وبالطريقة ذاتها، كانت الواجهات الشائعة في الفترات السابقة، إذا تم أخذها بعين الاهتمام في قوانين البناء لكانت قادرة على التكيف مع الظروف المعاصرة.

2_التحوّل: إن فحص التحوّل في الشكل المادي لبغداد يعني الإجابة على السؤال التالي:هل استطاعت هذه المدينة أن تتفاعل بشكل مناسب مع التطورات العالمية وروح العصر وفي رد الفعل لهذا، هل يوجد احترام القيم المحلية والإقليمية؟ بمعنى آخر، هل تمكَّنت من إيجاد استجابة محلية للتطورات العالمية؟ تزامنت فترة نمو وازدهار بغداد مع بداية الخلافة العباسية ومن ثم مع بداية أهم التطورات المعاصرة للثورة الصناعية – وبداية تعرف العراقيين على الغرب. لذلك كانت هذه المدينة عالقة في الصراع بين الغرب والشرق منذ البداية. لنكون أكثر دقة أدّى التفاعل وأحيانًا الصراع بين الهويات العراقية – الاسلامية والحديثة دورًا فعالًا في التغيرات الاجتماعية والشكلية في بغداد.

الوحدة / التعددية في المدينة العراقية، تتناسق الاجزاء جنبًا إلى جنب لتشكيل الكل. إن تكوين هذا كله ليس بل صدفة بل هو نتيجة لاتباع الأنماط والمبادئ والمعايير الشائعة. بمعنى آخر، عندما يتم تجميع

مكونات عنصر ما وفقًا لنمط من العلاقات المتشابهة والمتكررة فإنها تعزز بعضها البعض وتخلق كلًا له معنى أكبر من جمع الاجزاء. يعود تكوين هذا الكل إلى وجود أنماط مماثلة في مجالات التفكير واتخاذ القرار. عندما يلتزم ا لمشاركين جميعًا في بناء المدينة بالمبادئ ذاتها ولديهم نمط واحد في الاعتبار، فإن أفعالهم ستكون نتيجة فكرة واحدة فستؤدي في النهاية إلى إكمال أعمال الآخرين. بغداد اليوم لها وضع مختلف: التنوع العرقي والجغرافي والمناخي واتساعها أدى إلى تشكيل كولاج أو مجمعة حضرية. تتشكل بغداد المعاصرة من خلال تجاور المكونات المختلفة التي ظهرت في أوقات مختلفة ونتيجة لقرارات مختلفة. لا يمكن للمرء أن يتوقع نفس النظام والتجانس الموجود في المناطق التقليدية من مدينة مثل بغداد، لأن طبيعة العوامل التي تشكلها مختلفة تمامًا. في الوقت نفسه، تجدر الإشارة إلى أن ما له هوية متماسكة قادر دائمًا على تقديم ذاته لنا بالوحدة. الهوية تتعارض مع التعددية وتتوافق مع كونها واحدة والشيء ذاته. مدينة اليوم، على الرغم من أنها تتكون من مكونات متعددة وغير متجانسة، يجب أن تكون قادرة على الحفاظ على وحدتها ككل مع وجود مكونات متعددة.

جدول(١_١): تبيين مدينة بغداد على اساسيات مفردات الهوية.

التميز / التشابة	مدينة بغداد	البناء الرئيسي	السوق	ما يزال المركز التاريخي يحتفظ بأسواقه الرئيسة التي تمول بغداد والعراق باكمله. مع وجود مجمعات تجارية جديدة منتشره في المدينة حيث تغير شكل الاسواق ولكن من الناحية المفهومية مازالت نفسها.
			المسجد	لم يتغير شكل المادي والمفهومي والوظيفي للمسجد .
			الدوائر الحكومية	ما زال بعض المراكز الحكومية تقع في المناطق التاريخية ولكن بعض من الدوائر بنيت وتغيرت في مناطق حديثة بسبب عدم وجود مساحة كافية في المناطق التاريخيه التي تشمل توسعة الخدمي. لذا من ناحية الشكل والمفاهيم لم تتغير.
			شبكة الاتصالات	لقد خضع لمعظم التغييرات وهومختلف جدًا من الناحية المفاهيمية والوظيفية والشكلية عن النموذج التقليدي. ومع ذلك، فإن هيكل ومعظم شبكة الاتصالات الحالية يقع على طول الشوارع القديمة للمدينة.
		النسيج الحضري		شكليا، يختلف تمامًا عن النموذج التقليدي. النموذج القديم، انطوائي، متجانس، منخفض الارتفاع، المستند إلى موقع مبنى حول فناء مركزي أو في منتصف الأرض، واجهات بنمط واحد ويتم تنظيمه على أساس الانقسامات العرقية والدينية. في حين أن الانموذج الجديد منفتح وغير متجانس وله اختلاف في الارتفاع، والواجهات منظمة على أساس الاختلافات الاقتصادية.
الاستمرارة/ التحيول	مدينة بغداد	البناء الرئيسي	اركان المدينة	استمرار التقاليد السابقة في مفهوم ووظيفة اركان المدينة (السوق والمسجد والدوائر الحكومية) لا يزال قائما. أهم تغيير في أركان المدينة هوالتكيف التدريجي لها مع الحجم الجديد للمدينة.
			شبكة الاتصالات	استمرارية الأنماط القديمة في الوظيفة، المفهوم والشكل المادي لشبكة الاتصال غير موجود. أهم تغيير في شبكة الاتصالات هوالجهد المبذول لتغييره لتسهيل حركة السيارات.
الوحدة/التعددية	مدينة بغداد	تعد النواة المركزية للمدينة وشبكة اتصالاتها من أهم العوامل الموحدة في المدينة بأكملها		

الاستنتاجات

شكل الهوية المادية يعني السمات والخصائص التي تميِّز (شكل) جسد المدينة عن اللاموجود وتكشف تشابهها مع ذاتها. يجب أن تكون هذه السمات بحيث أن جسم المدينة في الوقت ذاته الذي يتطور ويتحول يؤدي في النهاية إلى ظهور الكل. وفقًا لهذا التعريف، فإن معايير تقييم الهوية المادية هي كما يلي:

١- التمييز / التشابه، بمعنى التميز عن الآخر والتشابه مع الذات.

٢- الاستمرارية / التحول، يعني الارتباط بالماضي و عدم الانقطاع (استمرارية المعنى الذاتي و القيم) وفي نفس الوقت الابتكار والإبداع حسب ظروف زمانهم (يبقون على حالهم دون أن يبقوا كما كانوا).

٣- الوحدة / التعددية، أي الصلة بين المكونات المختلفة و الغير المتجانسة وحتى المتناقضة وذلك لتشكيل وحدة كلية معا.في هذه المعايير، الذات يعني التراث والقيم الثقافية والإقليمية الدائمة. كما أنه جزء من التأثيرات والتطورات العالمية التي لا تتعارض بشكل كبير مع التقاليد المحلية وتتوافق مع الوضع الحالي. شرط هذا الارتباط المحلي العالمي هو وجود جزء من جوهر وجود كل منهما في الآخر (مثل رمز يين ويانغ). وتعني الغيرالتقاليد والمبادئ غير القابلة للامتصاص تؤدي إلى الفوضى والارتباك. تمامًا مثل اللحن غير المتناسق وغير المتناغم الذي يعطل ترتيب الأوركسترا. بعبارة أخرى، يتم تحديد الأصالة والذات عندما لا يكون هناك تعارض أو عدم توافق داخل كائن.

نتيجة هذا الارتباط المحلي والعالمي هي الديناميكية والحركة. حركة مستمرة لا نهاية لها. هذه الديناميكية والتناقض الظاهران محدودين في إطار الوحدة والاستقامة ولن يؤديا إلى الفوضى والاضطراب. يمتلك شكل المدينة هوية مميزة وهوية تتكون من مكونات محلية وعالمية، تولد فيها الديناميكية والتغيير. هذه المكونات، التي تتكوَّن من ارتباط المفاهيم والعناصر الإقليمية والعالمية ، تشكل كليا بعيدًا عن الفوضى وعدم الاتساق.

الآن وقد تم تقديم التعريفات العامة "للذات" و "الغير" ، من الضروري تطوير طريقة عملية لتقييم شكل الهوية المادية لمنطقة معينة. يمكن تطوير هذه الطريقة بناءً على إجابات لأسئلة مثل:

١- تعريف المنطقة وخصائصها الفيزيائية (المناخ وشكل الأرض والقيم المعمارية والتصميم الحضري و...).
٢- تحديد مكونات شكل المدينة (بناءً على مورفولوجية المدينة).
٣- تقييم مكونات شكل المدينة من حيث الانتماء إلى الذات والغير ووجود الاستمرارية والتحول، على النحو التالي:

١. وجود قيم للتصاميم العمارية والحضري في المنطقة.
٢. وجود جديدة تأتي من الروابط المحلية العالمية الرائدة.
٣. وجود أي خصائص فيزيائية غير مألوفة وغير متناسقة.
٤. من ناحية الشكل يكون متناسق ومتماسك أم فوضوي.
٥. عناصرها العالمية المستوردة مصممة خصيصا للاحتياجات والخصائص الإقليمية.

٤ ـ تقييم قدرة المكونات المادية على التواصل بهدف تكوين كل متماسك، تكون على النحو التالي:

١. وجود الهيكل الرئيس للمدينة قادر على التواصل بين المكونات المختلفة.
٢. وجود سمات متكررة متشابهة لوحظت في شكل المدينة .
٣. نتعامل مع كل متماسك يتكون من مكونات مختلفة أو مكونات غير منسقة متجاورة.
تتطلب أعلاه الى تفسير النص ، وهو إجراء صعب وبديهي ويتطلَّب خبرة عميقة.

التوصيات

يوصي البحث لمعرفة شكل الهوية المادية للمدينة عن طريق دراسة السياق للمنطقة وماهية الاقليمية لتحديد عمر الزمني للمنطقة المحددة ونمط المباني المبنية في زمنها. ونمط تشكيل نسيج الحضري. ومن خلالها يتم تحديد قوانين البناء لتلك المنطقة مع مراعاة ارادة الحكومة وارادة اهل المدينة واحترام التصاميم التقليدية المعمارية والحضرية الموجودة في تلك المنطقة وايضا الحفاظ على السمة او الصفات الطبيعية.

المصادر

١. البحريني ، حسين ، ٢٠٠١ ، التصميم الحضري ، البحرين ، ص ٥٧.
٢. الزبيدي ، د مصطفى جليل ابراهيم ، التغيير في البيئة الحضرية للمدينة العربية الاسلامية (مدينة بغداد كنموذج) ،جامعة بغداد ، المعهد التخطيط الحضري و الاقليمي للدراسات العليا ، ص ٧٣ ،٢٠١٥
٣. السيد ، نزار ، ٢٠١٤ ، صنع المكان في الفضاء في النظرية الحضرية ، نشر مجلة جامعة البحرين ، ص: ٢٦٥.
٤. العريفي ، حسن ، ١٩٩٩ ، المكان في هوية التخطيط ، نشر جامعة الرياض ، المجلد ٤ ، فصل ٢، السعودية ، ص ١٧٩-١٩٣.
٥. الهي قمشه اي ، حسين ، ٢٠٠٠ ، واحد كثير و الكثير قليل ، نشر جامعة طهران ، ايران ، مجلد ٢ ، ص ٣-١٣.

٦. المعجم المعين ، ١٩٩٣ ، طباعة السعودية ، ص ٥٢٢٨ و ١٣٤٥.
٧. فلامكي ، محمد منصور ،الشكل المعماري في التجارب الشرقية و الغربية ، جامعة طهران ، ايران ، ص ٣٥ ، ٢٠٠٠
٨. سياسي ، محمد ، ٢٠٠١ ، الاقليمية الحضرية ، نشر جامعة مصر ، المجلد ٣ ، ص ٩٣.

٩. سوسن صبيح حمدان ، المساحات الخضراء و دورها في تحسين بيئة المدينة ، مركز المستنصرية لدراسات العربية و الدولية ، مجلة كلية التربية ، عدد سادس ، ص ١٥ و ١٦ و ١٨ و ٥٠ ، ٢٠١٧
١٠. رحيم زادة ، محمد رضا ، ٢٠٠٠ ، مفهوم الهوية ، المؤتمر الثاني في مفهوم التصميم الحضري ، جامعة شهيد بهشتي ، طهران ، ايران ، ص ٢٦١-٢٧٣.

Reference

1. Alexander, Christopher (1979)"The timeless way of building", Oxford University Press, New York.

2. CABE (2000) "By design, urban design in the planning system: towards better practice", Commission for architecture and the built environment (CABE), p15 & 145.
3. Frampton, Kenneth(2000) "Towards a critical regionalism"in: Malcom Miles (Ed.) The city culture reader, Routledge. Jiven, Gunila & Larkham, Peter (2003) "Sense of place, authenticity and character: a commentary". Journal of Urban Design. Vol.8, No.1, p 169.
4. Jiven , Gunila & Larkham (2003) , Peter , "Sense of place, authenticity and character: a commentary" , Journal of Urban Design , Vol.8 , No.1,67-81.
5. Kafka , Franz , The Metamorphosis , Germany , 2003
6. Ching , Frank , Arquitectura – Forma , Espacio y Orden , London , p43 .
7. Kropf, Karl (2006) "Urban tissue and the character of towns", Urban Design International, 1(3), pp.274-263.

8. Lang, Jon & others (2002)"Architecture & independence, the search for identity-India 1880 to 1980", Oxford University Press, p57 & 92.

9. Moudon, Anne Vernez (2000) "Proof of goodness: a substantive basis for new urbanism?" Places 13:2, pp.38-43.

10. Ozkan, Suha (2015)"Regionalism within modernism" in the proceedings of the Regional seminar in the series Exploring Architecture in Islamic Cultures. Daka, Bangladesh, December , p12.
11. Shaigan , dariush , Dismantled identity , number 13 , Atherbaijan , 2003
12. Tzonis, Alexander (2003) "Introducing an architecture of the present. Critical regionalism and the design of identity" in: Liane Lefaivre & Alexander Tzonis (Ed.) Critical regionalism: architecture and identity in a globalized world. Prestel Verlag, p10 & 20.
13. Woodward, Kath (2000) "Questions of identity" in: Kath Woodward (Ed.) Questioning identity, gender, class, nation. Routledg, p7.
14. Ardalan, Talar and Ardalan, Nader and Bakhtiar, Lal (2002) The Sense of Unity, Publishing Khak Elahi, Ozbakestan , p19.
15. Tolaei, Novin (2001) Contextualism in Urban Planning, Journal of Fine Arts, No. 10, pp. 43-34.
16. Daneshpour, Abdolhadi (2000) Recognition of the concept of identity in urban public space (street) , PhD Thesis in Urban Planning, Faculty of Fine Arts, University of Tehran , p37 & 97.
17. Kardan, Ali Mohammad (2018) The Crisis of Inner Identity Contemporary Crises,Letter of Culture,First Issue,Third Year, pp. 27-8 & 126-138.
18. Lynch, Kvine (1997) Theory of Good city, University of London, p152.
19. Lynch, Kvine (1995) The image of the city, University of London, p12 & 72 & 92 & 95.
20. Madanipour, Ali (2000) Harry Space Design: An Attitude Toward Spatial Social Processes , Iran, p 78.
21. Nurberg Schulz, Christine (2017) Architecture: Presence, Language and Place, Institute of Architecture – Publishing, Germany, p60-61.
22. Yeang , Ken , (2008) ,"Tropical urban regionalism" , Published by Concept media Pteltd , Singapore , p57.